ان نسئلك اياه فكيف لا نمن علينا باعطاء مكملاته بعد السؤال
لها وقد وعدتنا بالاجابة وكتبت اي كتبته في قلوبنا واثبته
واوجبته او قدرت لان القدر في السما مكتوب وفي الارض
مكتوب او امرت الملك بالكتب عند نفخ الروح وحببت اي جعلت
الايمان محبوبا لهم حيث سهلت سبله عليهم اذ سبقت لهم منك
سابقة السعادة وزينت اي حسنته لهم وهو من ذكر السبب
بعد المسبب لان سبب اكب التزيين وكرهت بتشديد الراء
اي كرهت الينا معاشر المؤمنين الكفر والفسوق والعصيان
وهذا مستدرك من حيث المعنى لا من حيث اللفظ لان من
حبب اليه الايمان اكرهه غاية ورتب صفته من تقدم ذكره واطلقت الالسن
قال في المصباح اللسان العضو يذكر فيجمع على السنة بكسر
السين ويؤنث فيجمع على السن بضمها والتانيث اكثر وفي القران
كله مذكر ويطلق على اللغة فيؤنث وقد يذكر باعتبار انه لفظ فيقال
لسانه فصيحة اي لغته ولسانه فصيح اي لفظه ولسن لسنا
من باب تعب فصيح فهو لسن والسن اي فصيح بليغ بما به
ترجمت اي نطقت بما خط بالقلم في اللوح المحفوظ اذ لا ينطق
لسان ولا ينقد جنان الا وقد اقضى به في اللوح ترجمان فنعم
الرب انت اي نعم المالك انت فالرب هو المالك والمصلح لشؤن
عباده والملك هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود
ويحتاج اليه كل موجود ومن كان كذلك لا يخرج من تعلق به
ولا يهمل من استند اليه فلك الحمد اي ليس الثنا باوصاف

الكمال

الكمال والانعام والافضال الا لك فلا حمد الا لك لانك ان تاملت
وجدت الحمد كله راجع اليه لانه اما صفة او فعلا والمثنى اما ان
يكون هو الله او غيره فان كان هو فالثنا كلامه والكلام صفته
فان اثنى على نفسه فقد بنفسه على نفسه قال تعالى قل لو كان البحر مدادا
وفي الحديث انت كما اثنيت على نفسك او ان اثنى على مخلوق فقد
اثنى بصفته على فعله وان كان المثنى هو العبد فثناؤه فعل الله
اذ الحمد فعل والافعال كلها سه فان اثنى على غيره به فيكون الله
اثنى بفعله على فعله فالحمد سه تعالى صفة وفعلا فلا حمد الا له
عز وجل على ما انعمت ما مصدرية اي على انعامك ونعم الله
دفعا ونفعا لا تحصى فيكفي الاعتراف بها اجمالا والحمد على الفعل
اولى منه على التعلق فاغفرلنا اي جميع الذنوب كما يفيده
حذف المعمول وكرر طلب المغفرة لانها المقصد الاعظم
وما عداها وسيلة وقدم الثنا بين يدي سؤاله ادبا
واستعطافا ونحو بيضا ولا تعاقبنا بالسلب للنعم بعد العطا
لها اذ العبد لا ملك له مع سيده وطلب الامن من السلب
بعد العطا لشدة العقوبة بذلك لان المحروم لم يذق حلاوة
ففقد به اخف من عقوبة من ذاق ثم سلب ولا تكفرانا
النعم اي جحودها وعدم الشكر عليها فان شكرها قيدها
وجحدها سبب زوالها وحرمان الرضى كالمسبب عن
كفران النعم وهو جحودها فانه وان لم يسلبها كان حرمان
الرضى عليه اشد من سلبها وحرمانه بوجود ضده وهو

Copyright King Saud University